من هدى النجف

نفحات من السلوى



٥

عبد الهادي الفضلي

من هدي النجف

– ٥ –

نحو أدب إسلامي

عبد الهادي الفضلي

مطبعة الآداب في النجف الأشرف

١٣٩١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

يحمل هذا العدد وهو الخامس في سلسلة (من هدي النجف) دعوة هادية . . . رحيبة الافق . . . تتصل بأدبنا الاسلامي المعاصر وضرورة التخطيط لصياغة (اجهزة تعبير . . . تفتح الطريق امامه الى الاذهان بأوسع مجال . . . وتعرب عما فيه من اصالة في الفكر والفن وما فيه من جمال في الابداع والعرض) . . . اذ الفكرة الناضجة لابد لها من ادب يبسط عليها ظلا من روعة الاداء وينفث فيهـــا سحراً من رائق التعبير لتطير به اجنحة الحروف المشعشعة بالانداء فتعلق بها الاسماع والانظار وتنعطف اليها الارواح والقلوب . . .

والذين يخوضون الصراع في معترك الفكر لابد لهم من

اداة صالحة البيان . . . وإلا كان مثلهم كمثل من ينزل الى ساحة النضال بلا عدة للقتال . . !

ونعتقد ان الاستاذ الكاتب ـ وهو ممن شاركوا في الأدب الاسلامي المعاصر واطلعوا على آفاقه ومشكلاته اطلاع تخصص ومعاناة ـ قد وفق كل التوفيق في الإعداد لهذه الدعوة المبصرة بايضاح خطورة دور الادب في ترويج العقائد والافكار الى جانب دوره في تصوير المشاعر والأحاسيس . . واستعراض ما استطاع الادب الاسلامي في عصر الدعوة الاول ان يفعله في التمهيد لها وشق الطريق امامها لتستقر في قلوب واذهان ابنائها الاوائل . . . ثم في تحليله لعناصر الادب الاسلامي وشروطه ومقوماته ... ونقده لواقع بعض مؤسساته المعاصرة . . . وأخيراً في انتقائه لنماذج عصرية من هـذا الادب لبعض من يمثلونه اليوم .

وبعد . . .

فنحن حينما نقول ان استاذنا الشيخ غني عن التعريف فلا نريدها عبارة جوفاء مبتذلة بل لنقرر بها حقيقة يحياها القاريء .

ومع ذلك فلا بد من ان نؤدي اليه بعض مايستحق علينا من حق فنسجل له في خواتيم هذا التقديم صادق الشكر والعرفان داعين المولى تبارك وتعالى ان يوفق العاملين لما فيه خير امتنا وعزة رسالتنا .

المشرفون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . .

• • •

لابد للدعوة الاسلامية من أدب اسلامي ، ليقوم بدور التوعية ، وبدور نشر الفكرة الاسلامية ، ودور التوجيه . فخلق الخصوبة لانطلاق الدعوة في اجواء ملائمة .

وذلك لأن الدعوات المبدئية تختلف في مدى ماتتطلبه من وسائل وأجهزة باختلاف اهدافها وغاياتها .

وكما تختلف في مدى متطلباتها للوسائـــل والاجهزة تختلف في نوعية وابعاد تلكم الوسائل والأجهزة .

وتختلف ايضاً في ضرورتها الى بُعد ماتنطوي عليه من امكانات وقدرات في الدعوة والعمل .

وفي ضوئه : يأتي تقدير الاعداد ، وتقدير العدة . .
فالدعوة الثورية تفارق الدعوة الاصلاحيـــة في كثير من ذلك .

والدعوات التغييرية لوجوه سلوك المجتمع وأنماطه كلها لاتلتقي في العديد مما تفتقر اليه إذا قورن بما تتطلب تهيأته الدعوات التغييرية التي تستهدف تبديل الحكام بآخرين أو تبديل النظام الذي بعد ما يستكمل صهر الأمة وفق تعاليماته واهدافه .

من هذا وامثاله نخلص الى أن الدعوة الاسلامية ـ وهي دعوة تغييرية شاملة ـ تتطلب اقوى الوسائل وابعدها في الزخم ، واحفلها بالامكانات والقدرات . .

ولأنها دعوة تغييرية شاملة ، هي بضرورة الى خطوة أولى في التغيير وهي ماندعوه اليوم بـ (الوعي) ، وتهيئة الذهنيات لأبناء الامة لتقبل النظام : افكاره وتطبيقاته ،

ولاستعدادها للتفاعل معــه ، والانصهار وفق ارادته في تكوين شخصية الامة وبلورة واقعها .

ويعتمد نشر الوعي - في اهم مايعتمد عليه من وسائل واجهزة - وسيلة الأدب الثوري .

واعبر عنه بـ (الأدب الثوري) - هنا - لأنه يهدم فكرة ويبني أخرى . . . والثورة : هدم وبناء .

وقد يكون من الأقرب الى واقعه ان يعبر عنــه في ظرف المسلمين الراهن ، بـ (الأدب التربوي) ، لأن الغاية منه ان يعمل على تنقيــة الذهنية المسلمــة القائمة من شوائب الانحرافية الى اليمين أو اليسار ، ومن اوضار الرجعية الى الشرك أو الالحاد .

وبخاصــة وان المجتمع المسلم اليوم يعيش قلقــاً نفسياً واضطراباً عقائدياً وضياعاً في السلوك ، لأنه عاد الميدان الذي تتصارع فيــه العقائد الكافرة ، بغية انتزاع عقيدته

الاسلامية ، ولأجل أن تحل هي في موضعها .

والتربية - في هذا السياق وكما افهمها - عملية تطوير وتهذيب وتنقية من ماينحرف بالسلوك فكرياً وعملياً .

وللادب بما فيـــه من مسرحية تثير عاطفة الجمهور فتشدها الى فكرتها ومغزاها ، وبما فيه من مقالة ترفع من ثقافة الامة وتهذيبها ، وبما فيه من قصيدة تلهب الاحساس وتؤجج المشاعر لتحتضن اهداف الدعوة ، وبما فيه من نقد يعري الفكرة الدخيلة : سمومها واضرارها ، ويربطنا بزخم الى تبني الفكرة الاصيلـــة في نقائها وحيويتها في التطوير والتكوين ، وبما فيه من خطابة تهز الحماسة فتكون العقل الجماعي فالسلوك الجماهيري .

ان الادب لكل هذا ابعد الأثر في دور التوعية ونشر الفكرة واعداد الارضية الصالحـة للدعوة والمناخ المناسب لانطلاقها .

من هنا كان الأدب الاسلامي ضرورة . .

ومن هنا كان لابد للدعوة الاسلامية من ادب اسلامي

* * *

الادب الاسلامى في الدعوة الاولى

وقد مرت الدعوة الاسلامية بالتجربة الأولى ، يوم تذرعت بالأدب وسيلة اولى ، في الوعي والتوجيه .

وتمثل هذا وبوضوح في :

١ - القرآن الكريم .

٢ - الشعر .

٣ - الخطابة .

فكانت من اروع التجارب التاريخيــة نجاحاً ، ومن اكثرها عطاءاً في الخبرة والاعتبار . .

فحديث الدعوة الاسلامية الأولى - فيما تؤرخ لها كتب السيرة - يوم كان محمد القائد العظيم ، ويوم كان اتباعه الكرام ، ويوم كانت العقيدة تملأ نفوسهم وتظالل واقعهم ويوم كانوا يعيشون ظلالها الوارفة الخيرة ، من خير مايعرب

ـ وبصفاء ـ عن دور الأدب في نشر الوعي الاسـلامي وبث الفكرة الاسلامية واسناد الدعوة،ودعمها والدفاع عنها

وقـد تمثل هذا في القرآن الكريم : باحتوائه تعليمات الدعوة في السلم والحرب ، وباشتماله على افكارها في التنظيم والتثقيف ، وبانتظامه اصول عقيدتها واسس تشريعاتها وانظمتها ، وباستعراضه العبر والامثلة في تركيز فكرتها ، والدفع ـ وبقوة ـ الى اهدافها . وبدفاعه عن حوزتها وكيانها ، وبنقـده الكيانات المعادية : افكاراً ورجالا وطوائف . والقرآن بهذا كان كتاب الدعوة . .

وبهذا وبأسلوبه الأدبي الاسمى كان العامل في أن شق الطريق امامها الى اهدافها الخيرة . .

وبهذا وبطريقته المثلى حيث خاطب العقول والعواطف بلغة العقل والعاطفة . . وحيث أثار المشاعر والأحاسيس بدفء الكلمـة ، وحرارة الحرف . . وحيث ألهب في

الأمةالعربية الأدبية ـ آنذاك ـ الزخم بالابداع أخذاً ، وعطاءاً، وبالنقد هدماً وبناءاً :

حتى عادت كلمتـه الصادقة تعرب عن واقع اسلوبه الأدبي في التعبير وطريقته المثلى في الدعوة ؛ وعن مدى اثره في الدفاع والتوجيه :

« ولقد يسرنا القرآن للذكر » (١)

وعقيدتي : ان القرآن هو العامل الاهم في عملية التغيير في انتزاع واقتلاع فكرة الشرك ، وفي غرس وتعميق فكرة التوحيد ، في عالم ذهنيات ابناء المجتمع آنذاك ، وفي وسط وجوده واجوائه العامة .

وكنماذج من اساوب القرآن الكريم وطريقتـه ، إقرأ الآي التالية :

١ ـ « قل أرأيتم ماتدعون من دون الله ؟! .. أروني

---

(١) سورة القمر .

ماذا خلقوا من الأرض ؟ . . . أم لهم شرك في السموات « ائتوني بكتاب من قبل هذا .. أو اثارة من علم . . إن كنتم صادقين » (١)

ان القرآن ـ هنا ـ يكشف عن واقع الجاهلية في اديانها غير الالهيـــة ، حيث لم تقم على اساس من دين موحى أو تفكير منطقي مقبول . . فينهي ـ بهذا ـ الى اقامـة الحجة على بطلانها .

٢ ـ « فلـذلك (٢) ادع . . واستقم كما امرت . . ولا تتبع أهواءهم . . وقل : آمنت بمـــا أنزل الله من كتاب » (٣)

وذلك لئلا تتعثر الدعوة في شخص قائدها ، عنده

(١) سورة الاحقاف .

(٢) أي لفكرة التوحيد وعقيدتها .

(٣) سورة الشورى .

يتراجع أويتباطىء ، وبغية أن يقضي القرآن على الانهزامية وأن يميت كلمتها من مخطط سلوكه يخاطبه بهذا ، وبلغة الأمر الملزم ، لأن الثبات والاستقامة في الدعوة ، العنصران الرئيسان والأساسيان في استمرارية العمل ونجاحه .

٣ - « يا ايها الذين آمنوا : كونوا انصارا لله ، كما قال عيسى ابن مريم للحواريين : من انصاري الى الله ؟ . قال الحواريون : نحن انصار الله . . . فآمنت طائفـــة من بني اسرائيل ، وكفرت طائفة . .

فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم .. فأصبحوا ظاهرين » (١)

وذلك لتكسب الدعوة الانصار المؤمنـــين الصادقين ، يرسم القرآن الكريم التجربة التاريخية الناجحة التي مر بها قائد سابق من قادة الدعوة الى الله ، ويعرب عن نجاح التجربة التي مر بها ، وفي مجتمع ذي طائفتين مسلمة وكافرة

(١) سورة الصف .

وليكون المؤمنون من اتباع محمد قائد الدعوة الراهنة مثل اتباعه ، ولتكون التجربة التالية التجربة المتقدمة ذاتها .

٤ - « يا أيها الذين آمنوا : هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ؟ . . تؤمنون بالله ورسوله . . وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون . . يغفر لكم ذنوبكم . . ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار . . ومساكن طيبة في جنات عدن . . ذلك الفوز العظيم . . وأخرى تحبونها : نصر من الله وفتح قريب . . وبشر المؤمنين » (٦) .

إن ثمرة الجهاد المؤمن من المسلم المؤمن ، ونتاج التضحية في سبيل الله من الدعاة الى الله ، جزاء موفور ذو عطاء سخي .

---

(١) سورة الصف .

٥ ـ « لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم اواخوانهم أو عشيرتهم ، أولئك كتب الله في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها . . رضي الله عنهم ورضوا عنه . . أولئك حزب الله .. ألا إن حزب الله هم المفلحون » (١) .

إن شخصية الداعية بما تملك من مقومات وركائز ، وبما فيها من تكامل وترابط ، تستطيع أن تأتي أكلها كل حين . وان تثمر في جهادها كل آن ، سلباً وايجاباً .

لهذا . . لابد من المحافظة على اصالتها ونقائها . . لابد من ان لاتتفاعل مع مرضى النفوس من الآخرين ، انحرافاً او كفراً . فتنخفض مافيها من حرارة ، وتضوي

---

(١) سورة المجادلة .

مافيها من طاقة . . فكان على القرآن الكريم ـ وهو كتاب الدعوة ـ أن يحدد لها الموقف مما يؤثر فيها أوعليها .

٦ ـ ونلمس مدى تأثير أدب القرآن الكريم في عملية التغيير التي استهدفها الاسلام ، ونقف على بعد أثره في نشر الدعوة الى الله تعالى ، في موقف الجاهلية المشركة منه ومن التشكيك في نسبته الى الله تعالى ، حيث قالت إنه شعر من محمد ! . . وانه سجع كاهن . . وفي موقف القرآن من رد فريتهم هذه :

« فلا اقسم بما تبصرون ومالا تبصرون : إنه لقول رسول كريم . . وما هو بقول شاعر قليلا ماتؤمنون . . ولا بقول كاهن ، قليلا ماتذكرون . . تنزيل من رب العالمين . . ولو تقول علينا بعض الأقاويل ، لأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين ، فما منكم من احد عنه

حاجزين . . انه لتذكرة للمتقين » (١)

وتمثل دور الأدب الاسلامي في العمل الاسلامي الأول - مضافاً الى القرآن الكريم - في شعر الدعوة الاسلامية.

ذلك الشعر الذي ساير الدعوة في آلامها وآمالها ، وعانى معها في محنتها . . فبدأ بأبي طالب عم النبي (ص) بمكة المكرمة . . وبقي يسايرها حتى هذا اليوم .

ومن شعر أبي طالب ، شاعر الدعوة الاسلامية الأول واسهامه في الدفاع عن النبي (ص) : قوله يهجو من خذله من قريش حين امتنع أن يسلم اليهم ابن اخيه محمداً (ص):

الا قـــل لعمرو والوليد ومطعم
ألا ليت حظي من حياطتكم بكر
من الخور حبحاب كثـــير رغاؤه
يرش على الساقين من بوله قطر

(١) سورة الحاقة .

تخلف خاف الورد ليس بلا حق

اذا ماعلا الفيفاء قيل له وبر

ارى اخوينا من ابينا وامنا

اذا سئلا قالا الى غيرنا الأمر

بلى لهما امر ولكن تجرجما

كما جرجمت من رأس ذي علق صخر

اخص خصوصاً عبد شمس ونوفلا

هما نبذانا مثل ماينبذ الجمر

هما اغمزا للقوم في اخويهما

فقد اصبحا منهم اكفهما صفر

هما اشركا في المجد من لاأباً له

من الناس إلا أن يرس له ذكر

وتيم ومخزوم وزهرة منهم

وكانوا لنا مولى اذا بغي النصر

فوالله لاتنفــك منا عــداوة

ولا منهم ما كان من نسلنا شفر

فقــد سفهت احــلامهم وعقولهم

وكانوا كجفر بئس ماصنعت جفر (١)

ومن شعره في موقف آخر يقول عنه ابن هشام :

« قال ابن اسحاق : ثم ان قريشاً تذامروا بينهم على من في القبائل منهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين اسلموا معــه ، فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين . يعذبونهم ، ويفتنونهم عن دينهم ، ومنع الله رسوله - صلى الله عليه وسلم - منهم بعمه أبي طالب ..

وقــد قام ابو طالب - حين رأى قريشاً يصنعون مايصنعون - في بني هاشم وبني المطلب ، فدعــاهم الى ماهو عليه من منع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ،

---

(١) سيرة النبي ، ابن هشام ١/٢٨٠ .

والقيام دونه ، فاجتمعوا اليه ، وقاموا معه ، واجابوه الى مادعاهم اليه .

إلا ما كان من أبي لهب عدو الله الملعون .

فلما رأى أبو طالب من قومه ماسره في جهدهم معه وحدبهم عليه ، جعل يمدحهم ، ويذكر قديمهم ، ويذكر فضل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيهم ، ومكانه منهم ، ليشد لهم رأيهم ، وليحدبوا معه على أمره .

فقال :

اذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر
فعبد مناف سرها وصميمها
فان حصلت اشراف عبد منافها
ففي هاشم اشرافها وقديمها
وان فخرت يوماً فان محمداً
هو المصطفى من سرها وكريمها

تداعت قريش غثها وسمينهـا

علينا فلم تظفر وطاشت حلومها

وكنا قـديما لا نقر ظلامة

اذا ماثنوا صعر الخدود تقيمها

ونحمي حماها كل يوم كريهة

ونضرب عن احجارها من يرومها

بنا انتعش العود الذواء وانما

بأكنافنا تندى وتنمى ارومها (١)

ومن شعره في إسناد الدعوة الاسلامية ايضاً من قصيدة له تبلغ اربعة وتسعين بيتاً ، يرويها ابن هشام في السيرة أيضاً (١/٢٨٦) ، قالها يعتب فيها على قريش ، ويعلمهم انه لايسلم اليهم محمداً (ص) :

---

(١) سيرة النبي ، ابن هشام ١ / ٢٨٢ .

ولما رأيت القوم لا ود فيهم
وقد قطعوا كل العرى والوسائل
وقد صارحونا بالعداوة والأذى
وقد طاوعوا امر العدو المزايل
وقد حالفوا قوماً علينا اظنة
يعضون غيظاً خلفنا بالأنامل
صبرت لهم نفسي بسمراء سمحة
وابيض عضب من تراث المقاول

° ° °

كذبتم وبيت الله نترك مكة
ونظعن الا امركم في بلابل
كذبتم وبيت الله نبزى محمداً
ولما نطاعن دونه ونناضل

ونسلمه حتى نصرع حوله

ونذهل عن ابنائنا والحلائل

• • •

فأصبح فينا احمد في ارومة

تقصر عنه سورة المتطاول

حَدِبْتُ بنفسي دونه وحميته

ودافعت عنه بالذرا والكلاكل

فأيده رب العباد بنصره

واظهر دينا حقه غير باطل

ولأبي طالب ايضاً في مقاطعة قريش لبني هاشم :

الا ابلغا عني على ذات بيننا

لؤياً وخصا من لؤي بني كعب

ألم تعلموا انا وجدنا محمداً

نبياً كموسى خط في اول الكتب

وان عليه في العباد محبة

ولا خير ممن خصه الله بالحب

وان الذي ألصقتم من كتابكم

لكم كائن نحساً كراغية الشعب

فيقوا افيقوا قبل ان يحفر الثرى

ويصبح من لم يجن ذنباً كذي ذنب

ولا تتبعوا امر الوشاة وتقطعوا

اواصرنا بعد المودة والقرب

وتستجلبوا حرباً عوانا وربما

امر على من ذاقه حلب الحرب

فلسنا ورب البيت نسلم احمداً

لعزاء من عض الزمان ولا كرب (١)

وكما كان أبو طالب شاعر الدعوة الاسلامية بمكة المكرمة

---

(١) ابن هشام ، ١/٣٧٣ .

كان حسان بن ثابت الانصاري شاعر الدعوة الاسلامية في المدينة المنورة .

ومن شعره ، يقول مجيباً أبا سفيان فيما ذكر ابن هشام ٢٣/٣ :

ذكرت القروم الصيد من آل هاشم
ولست لزور قلته بمصيب
اتعجب ان اقصدت حمزة منهم
نجيبا وقد سميته بنجيب
ألم يقتلوا عمراً وعتبة وابنه
وشيبة والحجاج وابن حبيب
غداة دعا العاصي علياً فراغه
بضربة عضب بله بخضيب

وقال في مقتل كعب بن الاشرف وسلام بن أبي الحقيق :

لله در عصابــة لا قيتهــم

يابن الحقيق وانت يابن الاشرف

يسرون بالبيض الخفــاف اليــكم

مرحاً كأســد في عرين مغرف

حتى اتوكم في محــل بلادكم

فسقوكم حتفــاً ببيض ذفف

مستنصرين لنصر دين نبيهــم

مستصغرين لكل امر مجحف ( )

وقلّ ان تقرأ موقفاً في تاريخ السيرة الكريمة فلا تجد لحسان فيه شعراً وذكراً ، ومن هنا لقب ، (شاعر النبي)

وليس معناه أن الشعر كان مقتصراً على حسان ، فقد كان هناك شعراء آخرون اسهموا في العمل الاسلامي ذكرت كتب السيرة والتاريخ العديد من اسمائهم ، والكثير

(١) سيرة النبي ، ابن هشام ٣١٦/٣

من شعرهم :

ونفهم دور الشعر في الدعوة الاسلامية ايضاً ، ودور الدعوة في اعتمادها عليه وسيلة اهم ، واثر الدورين معاً ، من نصوص الحديث الشريف الواردة في ذلك .

من امر النبي (ص) ، ودفعه شعراءه ، شعراء الدعوة الاسلامية ، امثال : حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك وعبدالله بن رواحة ، الى هجاء المشركين ، والذب عن المسلمين ، المتمثل في نظائر احاديثه التالية :

١ ـ عن عائشة : ان رسول الله (ص) قال : اهجوا قريشاً ، فانه اشد عليهم من رشق النبل .

٢ ـ وعنها : قالت : سمعت رسول الله (ص) يقول لحسان : ان روح القدس لايزال يؤيدك مانافحت عن الله ورسوله .

٣ ـ وعن كعب بن مالك : انه قال للنبي (ص) :

إن الله تعالى قــد انزل في الشعر ما انزل ؟ . . فقـال النبي (ص) : إن المؤمن يجاهد بسيفـــه ولسانه ، والذي نفسي بيده لكأن ماترمونهم به نضح النبل (١)

اما الخطابة الاسلامية فقد تمثلت في خطب النبي (ص) في المناسبات وفي خطب رسله وقواد سراياه .

وكانت تضم مايضمه الشعر الاسلامي ، مـــع فارق مايختلف فيه النثر عن الشعر ، وفارق تأكيد قسم منها على المعاد والدار الآخرة . وتأكيد قسم من الشعر على النقائض وفارق كثرة الشعر وقلة الخطابة .

ومن امثلتها :

قال (ص) : « ان الحمد لله ، احمده واستعينه ، نعوذ بالله من شرور انفسنا ، وسيئات اعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

---

(١) مجموعة الحديث النجدية .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ... ان احسن الحديث كتاب الله تبارك وتعالى ، قد افلح من زينة الله في قلبه ، وادخله في الاسلام بعد الكفر ، واختاره على ماسواه من احاديث الناس . . انه احسن الحديث وابلغه . .

احبوا ما أحب الله .. احبوا الله من كل قلوبكم . . ولا تملوا كلام الله وذكره ، ولاتقس عنه قلوبكم ، فانه من كل مايخلق الله يختار ويصطفى .. قد سماه الله خيرته من الاعمال ، ومصطفاه من العباد ، والصالح من الحديث ومن كل ما أوتي الناس من الحلال والحرام . . فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، واتقوه حق تقاته ، واصدقوا الله صالح ماتقولون بأفواهكم ، وتحابوا بروح الله بينكم ، ان الله يغضب أن ينكث عهده . . والسلام عليكم » (١).

(١) ابن هشام ٢/١١٨ ـ ١١٩ .

الادب الاسلامى اليوم

وكما عاش الاسلام في ايامه الأولى صراعه مع الشرك يعيش اليوم صراعه مع الالحاد .

وكما عاش بالامس صراعه مع الاعراف الموضوعة ، يعيش اليوم صراعه مع القوانين الموضوعة .

وكما ناقض ونازل الادب الاسلامى الاول شعر المشركين الاوائل ، يناقض وينازل اليوم ادب الالحاد ودعواته المختلفة .

فالاسلام الذي قارع الجاهلية في جزيرة العرب وفي دولتي الفرس والروم في تاريخه القديم ، يقارع الجاهلية في بلاد العرب ايضاً ، وفي دعوتي الشرق والغرب ، في تاريخه الحديث .

والجاهلية اذ اتخذت في تاريخها الأول من الادب

وسيلة دعاية ودعوة ، تعود اليوم فتتخذ منه ايضا وسيلة دعاية ودعوة . فالقصيدة والمقالة والمسرحية والقصة والخطابة والنقد وامثالها ، اجهزة توسلها الأدب الجاهلي الراهن .

والادب اذ يتغلغل في اعماق الذهن ليزرع الفكرة ، وفي اغوار النفس ليخلق العاطفة ، وفي محيط الامة ليوجه السلوك ، يقوم بالدور المهم في مجال ماقلت واشرت .

ومن هنا كان في شبابنا - اليوم - ماركسيون ووجوديون وفي شيوخنا مشككون ومتقاعسون .

ومن هنا كان معترك الصراع بين الاسلام والالحاد .

ومن هنا كان علينا - نحن المسلمين المؤمنين بعقيدتنا والواعين لمسؤوليتنا والمجاهدين في سبيل فكرتنا - أن نوفر تعاليم القرآن الأسمى :

« واعدوا لهم ما استطعتم من قوة » لنقارع الكلمة بالكلمة ، والفكرة بالفكرة ، والعاطفة بالعاطفة ، واخيراً

السلوك بالسلوك .

ومن هنا عاد الادب الاسلامي اليوم ضرورة لابد منها الادب الاسلامي الذي يرتفع ومستوى المسؤولية ، والذي يحمل هم الفكرة وعبء الدعوة الى الله تعالى .

فعلينا - افراداً وجماعات ومعاهد (تدعي انها للدين) ان نقدر مدى مسؤوليتنا الاجتماعية في توفير الادب الاسلامي واستثماره من اجل الدعوة الى الله تعالى .

اننا محاسبون امام الله تعالى ، وامام التاريخ ، وامام الأجيال .. لنزيل العقبات المنافقة من الطريق . .

لنعر النفوس المريضة المغلقة .

فنية الادب الاسلامي

والأدب الاسلامي : هو الذي تتمثل فيه روح الاسلام فكرة وعاطفة ، فيجيء ذا طابع اسلامي متميز ، يختلف بخصائصه عن الآداب الاخرى .

وانا ـ هنا ـ قبل أن افرد الأدب الاسلامي بحديثي الخاص ، انطلق في تقسيم الآداب اولا ، لأحدد ، واعين مركز الأدب الاسلامي منها :

من البديهي انقسام الآداب الى : مبدئية وغير مبدئية أو ملتزمة وغير ملتزمة ، كما يطلق عليها ايضاً .

واعني بالمبدئية : تلك الآداب التي عادت وسائل دعاية ودعوة ، لمبدأ معين ، أو فكرة معينة .

وفي ضوء تعريفها نتبين معنى الآداب غير المبدئية : وهي التي تأتي غاية ، لاوسيلة ، ولمجرد وجودها ، اووفق

النظرية التي يعبر عنها بنظرية (الفن للفن) أو (الأدب للأدب) .

والآداب المبدئية تنقسم - في ضوء تقسيم القرآن الكريم للانسان على اساس عقيدته الى : مؤمن ومنافق وكافر (١) الى :

١ـأدب اسلامي وهوالذي يقوله المسلمون المؤمنون بمسؤولية الدعوة الى الاسلام ، ومسؤولية مكافحة ماسواه من مبادىء

٢ ـ وادب كافر : وهو الذي يقوله الكافرون المبدئيون يتوسلون به الى الدعوة لمبادئهم وافكارهم .

٣ ـ وادب نفعي : وهو الذي يقولـه المسلمـون الانتهازيون والنفعيون الذين عبر عنهم القرآن بالمنافقين .

ويأتي الأدب الاسلامي في عناصره :

١ ـ افكاراً اسلامية ، نابعة من ذهنية اسلامية ، صاغها

(١) راجع سورة البقرة .

ادب القرآن الكريم وثقافته .

٢ - وعواطف اسلاميـــة ، املاها الرضا لله تعـــالى والغضب له سبحانه .

٣ - وتعبيراً جلياً يختار اللفظة ذات الايقاع المؤثر ، والنغمة الموسيقة الجميلة .

والأدب الاسلامي في مساره العام :

١ - يمثل جانب الحضارة الاسلامية فكراً واسلوباً .

٢ - وينطلق وسيلة توعية وخلق ، في اطار إبداع فني جميل ، أو في هالة عرض واضح مشرقة .

ويتنوع - فيما أرى - الى :

١ - ادب دعائي : يوضح الفكرة الاسلامية ويبشر بها ، ويحملها الى غير الواعين من ابناء الأمـــة ، والى الآخرين الذين لا يملكون من رصيدها مايجعلها في مكانتها التي ارادها القرآن الكريم لها .

٢ ـ ادب نقدي : يعري الافكار الدخيلة والمستوردة ويكشف عن سمومها واوضارها .. يكشف عن عوار اليمين واليسار ، ويكشف عن الرجعية الى الجاهلية ، والى الالحاد

ان ادباً اسلامياً هكذا هو الوسيلة .

وهو الذي يرتفع ومستوى مسؤولية الاديب المسلم اليوم .

مذهبية الادب الاسلامي

ويمثل الادب الاسلامي اليوم مذهباً ادبياً مستقلا بين المذاهب الأدبية الاخرى .

ولأجل ان اوضح مقصودي من (المذهبية) ـ هنا ـ نأخذ بعض الامثلة :

فالماركسية لأنها دعوة الى مبدأ معين تذرعت بالأدب وسيلة نشر ، وواسطة تبشير ، كانت مذهباً ادبياً .

والوجودية لأنها دعوة الى فكرة معينة توسلت بالأدب ذريعة بث واذاعة ، كانت مذهباً ادبياً .

والاسلامية لانها دعوة الى مبدأ معين ايضا خطت من الأدب طريق هداية الى الله ، وطريق عمل في سبيل الدعوة اليه ، كانت مذهباً ادبياً .

وليست المذهبية في الآداب المبدئية الا هذه ، لأن

الأدب ـ هنا ـ لم يعتد غاية ، لينظر من جانب الفنية القائمة فيه.

واعتداده وسيلة كان هو الملحظ في تحديد وتقييم المذهبية فيه . وهذا لايعني انه لايلتقي ومذهباً آخر من المذاهب الأدبية الفنية ، التي جاءت نتيجة مقياس العصور او مقياس الفن فكانت الكلاسيكية والرومانتيكية ، وكانت الصنعة والتصنع . . والخ. وكما كان لنا أن ندرس شعر الدعوة الاسلامية من خلال الدعوة لأنها المبدأ الذي اختط هذا الشعر طريقه . . وندرس الدعوة الاسلامية من خلال الشعر لانه حافل بوجوه كثيرة منها .

وكما كان لنا ان ندرس الأدب الماركسي ، ونسميه ماركسياً لأنه انطبع بطابع الدعوة الماركسية ومفاهيمها وهكذا . . .

كان لنا أن ندرس الادب الاسلامي المعاصر ونسميه اسلامياً ، لتمثل الروح الاسلامية فيه .

وهذا ماتعنيه (المذهبية) ـ هنا ـ فيما أذهب اليه .

نماذج من الادب الاسلامى الحديث

١ - (بين يدي الاسلام)

هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني .

بلى . هذه سبيلي ، واذا لم تكن الدعوة الى الله على بصيرة ، فهي والالحاد الصريح سواء بسواء .

يعتز الاسلام بأن هذه صفته منذ اقدم ايامه ، ويعتز كذلك بأن صفته هذه لاتقبل النصول ولا التغير مدى الايام والاحقاب .

على بصيرة . وعلى بينة قوية ، وعلى منطق صحيح صريح لاالتواء فيه ولا تعقيد يقيم الاسلام دعوته الى الله ، لا كالاديان المنبجسة من الارض ، المنطبعة بخصائصها ، المغتذية من ترابها .

اقول : لا كالاديان النابعة من الأرض . لأن الاديان

النازلة من السماء لن تكون الا على بصيرة ، ولن تكون الا على بينة قوية ، وإلا على منطق صحيح صريح لا التواء فيه ولا تعقيد .

اما تلك فانها من نبات الارض ، وان نسبت زوراً الى وحي السماء . وبرهان الكذب فيها هذا الالتواء البين في المنطق . وهذا الوهن البادي على الحجة ، ثم هذه الحيرة السادرة في البصيرة » (١)

٢ - (ياظلال الاسلام)

ياظلال الاسلام لن يقف الركب وان بعثرت خطانا الرياح
لن نمل المدى وان تعب الحاوي وجنت بجانحينا الجراح
الدجى خافنا وحول خطانا للسنا ملعب الضحى والمراح
وبأعماقنا من الآي وحي الحق يغـدي بنهجـه ويراح

* * *

(١) محمد امين زين الدين ، الاسلام ص ٤

يا ظلال الاسلام هل لمحت دنياك في الفجر فجرنا الذهبيا
هل تلمست زهو احـلامنا البيض ولونت وحيه العبقريا
نحن في دربنا هنا نحن حلم الدعوة البكر في جفون الثريا
وغـدا يطلع الصباح وناقـاك شموخاً ومنهجا احمديا

• • •

ياظلال لاسلام مازال في الساحة وحي لخائن أو جبان
يحشد الافق بالتهاويل والأهوال واليأس والاسى والدخان
ويثير الشـكوك حول سرايانا بروح مشاولة الايمـان
همه ان يموت وحي الضحى السمح ليبقى وحي الدجى بأمان (١)

• • •

٣ - (من قصة - الفضياة تنتصر -)

---

(١) ابو علي (محمد حسين فضل الله) ، رسالة الاسلام العدد ٥ و ٦ .

- فقالت نقاء : أحقاً انها كانت تهواك يا ابراهيم ؟؟

- الآن فقط عرفت سبب الحملات الظالمة التي كانت تشنها عليك ، يالها من مسكينة ؟

- وكاد ان يصرخ محمود وهو يقول : الا تقفين في طيبتك عند حد . أمثل سعاد يقال : مسكينة ؟؟

- انها بشر يامحمود .

- ولكنك انت فوق البشر يا أختاه . .

- لا انا لست فوق البشر ، ولكني ارثي لحال هذه المسكينة ، وارى ان أحد اسباب انحرافها يعود الى المجتمع المنحرف ، والى انعـــدام القيم الاسلامية فيه ، ولو انها كانت في مجتمع فاضل ، وانشئت فيه نشأة اسلامية صحيحة وهذبت تهذيباً روحيا حقيقياً ، لما وصلت الى هذا الدرك والمجتمع الفاسد يقدم كثيراً من الضحايا ، واكثر ضحاياه من النساء ، لانهن اعجل تأثراً واسهل انقياداً .

وفعلا . . فقد انقادت هذه المسكينة الى ألوان الاغراء التي يضج بها مجتمعنا المتناقض .

فضحك محمود ، وقال : لازلت تصرين على انهامسكينة.

فابتسم ابراهيم ؟ . . وربت على كتف محمود وهو يقول :

دعها يا أخي فهي نقاء ؟

نعم انها نقاء (١)

٤ - (الاساليب القديمه)

كالاساليب القديمة .

كحكايات (أبي جهل) اللئيمه .

عندما اورثت الدعوة اجفان الحياة .

---

(١) أ . ح (آمنة حيدر الصدر) ، الفضيلة تنتصر ص ١٩٧ - ١٩٨ .

بالشعاع الوادع السمح بالطاف الأله .
عند مامرت خطى الايمان في اول درب .
وحنت تحتضن الانسان في اطيب قلب .
و (رسول الله) يدعو القوم في رفق وحب .
واذا بالصوت محموم الصدى بالاثم . . ساخر .
انها دعوة مجنون . . وساحر
وهو شاعر
. . وتخطت دعوة الاسلام اسوار الضلال
في انطلاق يتحدى بالسنا زهو الليالي
وتوارى في ظلام التيه ابطال الجريمه
ثم عدنا وابتدأنا . .
دربنا . . عبر الرسالات العظيمه
وخطونا نحوها اول خطوه
واثرنا الوعي في عزم وقوه

فالتقينا بالاساليب القديمه

بحكايات (ابي جهل) اللئيمه

بتعابير جديده

وضلالات عنيده

انها دعوة (رجعي) مكابر

انه (الافيون) قد جاء لتخدير الضمائر

* * *

غير انا سوف ندعو للاساليب الكريمه

وستندك - مع الفجر - الاساليب القديمه (١)

---

(١) ابو علي (محمد حسين فضل الله) مجلة الاضواء
. السنة الاولى - العدد الخامس - ص ١٣٧

الصحافه والادب الاسلامى

تصدر في البلاد الاسلاميـــة ، وبخاصة مايعرف منها بـ (البلاد العربية) والتي اعنيها ـ هنا ـ بالذات ، صحف ومجلات وسلاسلات كتب دورية ، تتنوع ـ بطبيعة عملها ـ الى : تجارية ، وهادفة .

واعني بـ (التجارية) ـ هنا ـ ما اتخذ منها اصحابها مهنة حرة للكسب والمعيشة .

وبـ (الهادفة) ما اتخذ منها اصحابها وسيلة دعوة ودعاية لفكرة معينة أومبدأ معين .

ففي لبنان ـ مثلا ـ يكثر النوع الاول من الصحافة التي اشرت اليها ، وكذلك في تونس والبحرين والكويت وفي العربية المتحدة ، والعربية السعودية ، والمغرب العربي ، وسورية، يكثر النوع الثاني . ويختلف هذا النوع

الثاني باختلاف نوعية الاهداف التي يرمي اليها ، فمنه الاسلامي ، ومنه غير الاسلامي .

وانا هنا لا اريد ان اقول لماذا يكون في بلاد المسلمين ادب هادف غير اسلامي .

لان المسألة مسألة صراع بين الفكرة الاستعمارية - غربية وشرقية - وبين الفكرة الاسلامية ... بدأ يوم اطيح بالدولة الاسلامية ، ويوم ضعف الايمان في نفوس المسلمين فعمهم الفراغ العقائدي القائم الآن ..

وانما اريد ان اقول : ان الصحافة الاسلامية الهادفة لم تول الادب الاسلامي مايتطلب من عناية تكويناً ونقداً ولم تفتح ابوابها لمختلف فنونه بمقدار مانريده منها .

فمجلة (الوعي الاسلامي) في الكويت - مثلا - لم تستطع ان ترتفع بمستوى ماينشر فيها من نتاج ادبي خلال هـذه السنوات التي مارست فيها الاسهام في الدعوة الى

الاسلام ، فقد اصيبت بما يسمى بـ (التثبيت) في علم الاجتماع بمرحلتها الراهنة ، ولعل ذلك عائد الى اقتصارها على مجموعة معينة من الناشرين .

ومثلها مجلة (رابطة العالم الاسلامي) في مكة المكرمة التي سخرت لتغطية اخبار (الرابطـــة) ومؤتمراتها وما يلابس ذلك .

وكـــذلك مجلـة (حضارة الاسـلام) و (التمدن الاسلامي) بدمشق اللتان جمدتا على خط روتيني ممل .

ونستطيع ان نضع مجلة (رسالة الاسلام) التي تصدرها كلية اصول الدين ببغداد ، ومجلة (البعث الاسلامي) التي تصدرها ندوة العلماء في لكهنوء بالهنـــد ، في مسار اولئك من حيث المستوى والجمود .

والعلاج ـ فيما اخال ـ ان تتوجد صحف أدبية اسلامية تصدر لنشر النتاج الادبي الاسلامي ، ودراسته ونقده ،

والدعوة الى توسيع مجالاته ونطاقه .

وتسيير قوى الشباب الاسلامي الناهض الى ممارسته ، والارتفاع بهم عن طريق نشر نتاجهم الادبي الى المستوى الرسالي المنتظر ، ومن ثم بالادب الاسلامي ذاته الى مكانته اللائقة به والى خطه الرسالي المدعو اليه .

أقول : العلاج ان تتوجد صحف للقصة والرواية .. واخرى للشعر .. وثالثة جامعة لفنون الادب واغراضه وهكذا .

والمنطلق الى هذه البوادر الخيرة ميسر امام المسلمين العاملين - فيما اعتقد - وذلك لتوفر الامكانات المعنوية والمادية .

ففي الطليعة المؤمنة من الشباب قوى مبدعة خلاقة ، وفي المجتمع نفوس خيرة تتطلع الى المساهمة المالية خدمة للعقيدة والفكر .

وهما يريدان مبادرة وانطلاقة (ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات) (١)

فالمشكلة - هنا - ليست مشكلة توفير العدد الوافي من الادباء الاسلاميين ، وانما هي مشكلة الصحافة القائمة ودورانها في مدارات معينة اقعدتها عن اداء رسالتها الأدبية وعن الارتفاع الى مستوى مسؤوليتها التربوية في هذا المجال .

ومتى تعاطفت القوى وتظافرت كان ماتريده الرسالة الاسلامية من الصحافة . ومايريده المجتمع المسلم منها .

---

(١) القرآن الكريم ٢ / ١٤٨

التعليم والادب الاسلامى

والمشكلة الاخرى التي تواجهنا ونحن ندعو الى ادب اسلامي ، يرتفع ومستوى مسؤوليته الرسالية . . مشكلة التعليم في بلاد المسلمين وبخاصة مايعرف بالعربية منها .

حيث لا يوجـــد في مناهجها التربوية والتعليمية حقل الادب الاسلامي ، إلا فيما يدرس منه كأدب تاريخي عند دراسة عصر صدر الاسلام ، وفي حدود العرض التاريخي فقط .

ونحن اذا اردنا العلاج للمشكلة هـذه نرانا واجدين وبكل وضوح وسهولة - في مرحلة الدراسة المتوسطة ومرحلة الدراسة الاعدادية مجالا خصباً لدخول الادب الاسلامي في مواد (المطالعة) و (النصوص الادبية) و (الانشاء)

وفي مرحلة الدراسة الابتدائية نجدنا مستطيعين ان نبذر

النواة الاولى للفكرة الاسلامية والعاطفة الاسلامية في سلوك التلميذ الطفل عن طريق الاناشيد والمحفوظات النثرية والشعرية وفي مادة (التربيـة الوطنية) ، على غرار ماهو موجود الآن في مناهج (مدارس جمعية الصندوق الخيري الاسلامي) في العراق ، وفي مناهج المدارس السعودية .

وفي مرحلـة الدراسات الجامعية امامنا اكثر من مجال فدراسة الادب الحديث ، ونقد الادب الحديث ، والبحث في ادب القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وامثالها مناطق ثر العطاء .

ونظرة واحدة تلقى على مناهج التربية والتعليم في بلداننا الآن تكفي للتأكيد على بعدها من دراسة الادب الاسلامي والدعوة اليه .

ولعلي استطيع ان اقول اكـثر من هذا ، وهو : ان المناهج المشار اليها سمحت بالـدس الاستعماري الرخيص

لابعاد الناشئة من ابنائنا عن التعرف على الادب الاسلامي ومعرفته ، والقيام على العمل من اجله ، ومن اجل استثماره في الدعوة الى المبدأ الاسلامي ، ومحاربة الفكرة الاستعمارية في بلادنا .

ومن هنا كانت المشكلة فيما اعتقد . . .

والوعى الاسلامي الذي استطاع ان يكشف عن سموم الاستعمار - هنا - لقادر على العمل من أجل تغيير هذه المناهج الى مايتمشى ومتطلبات المسؤولية الرسالية في التربية والتعليم .

وهذا مانرجو ان يؤخذ به من قبل من يقدرون المسؤولية الرسالية ويقدرون ضرر الابقاء على وضع التعليم الاستعماري القائم في بعض بلدانا الاسلامية العربية .

ولعل في (جمعية الجامعات الاسلامية) مايحقق شيئاً من هذا .

الخاتمة

وختاما ، نخلص من هذا كله الى النتائج التالية :

١ ـ ان الدعوة الاسلامية ، لأنها دعوة مبدئية تتطلب ادباً إسلامياً .

٢ ـ ان الدعوة الاسلامية اتخذت من الادب في تاريخها الأول اهم وسائلها في بث الوعي ونشر الفكرة .

٣ ـ فكان القرآن الكريم ، وكان الشعر ، وكانت الخطابة

٤ ـ عاد الأدب الاسلامي ـ اليوم ـ مذهباً ادبياً له طريقته وخصائصه .

دعوة

وأخيراً :

الادب الاسلامي المعاصر يريد منا : دراسة اعمق واوفى

ويريد منا : اجهزة تعبير ، تجند له لتفتح امامه الطريق

الى الاذهان ، بأوسع مجال ، واكثر مما هي الآن .

كالاذاعة ، والتلفزيون ، والمسرح ، والكتاب ، والمجلة

والجريدة ، والمنبر ، والنادي ، والمهرجان ، والندوة ، والمعهد

وامثالها .

والتعرب عما فيه من اصالة في الفكر والفن ، ومافيه

من جمال في الابداع والعرض .

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

(والحمد لله رب العالمين)

النجف الاشرف ١٨ / ١٢ / ١٣٩٠ عبدالهادي الفضلي

مصادر النصوص

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ الاسلام، محمد امين زين الدين (النجف الاشرف
م . النعمان ١٣٨٠ ـ ١٩٦٠) .

٣ ـ الاضواء ، جماعة العلماء في النجف (النجف : م
النعمان) .

٤ ـ رسالة الاسلام، كلية اصول الدين ببغداد (بغداد :
م . المعارف ١٣٨٥ ـ ١٩٦٦) .

٥ ـ سيرة النبي (ص) ، ابن هشام ، مراجعة وتعليق
محمد محيي الدين عبد الحميد (القاهرة : م حجازي ـ) .

٦ ـ الفضيلة تنتصر ، أ . ح (النجف الاشرف : م
الآداب ـ) .

٧ ـ مجموعة الحديث النجدية ، (قطر : م العروبة
١٣٨٣) ط ٣ .

الفهرس

التمهيد	٦
الادب الاسلامي في الدعوة الاولى	١١
الادب الاسلامي اليوم	٣٢
فنية الادب الاسلامي	٣٥
مذهبية الادب الاسلامي	٣٩
نماذج من الادب الاسلامي الحديث	٤١
الصحافة والادب الاسلامي	٤٨
التعليم والادب الاسلامي	٥٣
الخاتمة	٥٦
دعوة	٥٧
مصادر النصوص	٥٨

من هدي النجف صدر منها

١ ـ الصوم تربية وهداية	محمود الهاشمي
٢ ـ المستشرقون وشبهاتهم في القرآن	محمد باقر الحكيم
٣ ـ فلسفة الحج ومصالحه في الاسلام	محمد الصدر
٤ ـ ثورة الحسين في الواقع التاريخي والوجدان الشعبي	محمد مهدي شمس الدين
٥ ـ نحو ادب اسلامي	عبدالهادي الفضلي

٣٠٠٠ – ١٥ / ٤ / ١٩٧١

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ١٣٠ سنة ١٩٧١

الثمن ٥٠ فلساً

مطبعة الآداب في النجف الاشرف